

## المفاهيم التربوية لدى الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام

م.م عبدالحسين أحمد الخفاجي

كلية التربية الأساسية / جامعة ديالى

### ملخص البحث

مما امتاز به أهل البيت (عليهم السلام) أن الكتابة عنهم تمثل الكتابة عن الإسلام المحمدي الأصيل بما يحويه من أصالة فكرية وتربوية وأخلاقية وعلمية تغطي كل المسافات الزمانية والمكانية للإنسانية تأسيساً ، وتطبيقاً .

إنّ الأئمة الهداة (عليهم السلام) يجسدون الإسلام بكل معانيه ، لا بل هم إسلامٌ يمشي على الأرض بكل ما لهذه الكلمة من معنى ، فقد قدموا هذا الإسلام المحمدي الأصيل بلسان الحال أكثر مما قدموه بلسان القول ، فضلاً عن الإيغال في الطاعة لرب العباد جل جلاله فصيروا المستحبات واجبات ملازمة لهم في اليسر والعسر على حد سواء .

وسأجعل نافذة سيرة الجوادين (عليهما السلام) باختصار جوازاً للدخول إلى ساحة المفاهيم التربوية التي أغنيا بها الفكر التربوي الإنساني بلا تمييز بين أبيض ، وأسود ، ولا بين موحد وملحد ، ولا بين موالٍ ومعاندٍ ؛ إنهم شمسٌ مشرقةٌ تشع بالنور والدفء والخير والمحبة ، فكانوا بحق رسل الله إلى خلقه وخلفائه في أرضه وسمائه .

كما إنّ جواهر التراث التربوي للإمامين (عليهما السلام) يعد اليوم حاجة ملحة أكثر من ذي قبل لكل الناس ، لاسيما من تصدى ويتصدى للمسؤولية السياسية والاجتماعية من خلال العمل في المؤسسات الرسمية وغير الرسمية لتحقيق الأهداف والبرامج التي ينشدها هؤلاء في إسعاد المستضعفين المحرومين ، وتطبيق مبدأ العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات ، وبناء الأبدان ، والبلدان للتمهيد في الوصول إلى الاستقامة التي أرادها الله سبحانه وتعالى ﴿ وَاللَّهُ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ (١) .

(١) سورة الجن ، الآية الكريمة : ١٦ .

وهذا التراث التربوي إنماز بكونه الترياق الأوحى للفرد والمجتمع على حد سواء ، روحاً وفكراً ، ليجعل من بني آدم (عليه السلام) أناساً شكلاً ومضموناً يمارسون الإنسانية بسلام ومحبة واحترام ليعمروا ويعمروا أنفسهم بهذه المفاهيم التربوية التي شعت من محمد وعلي وفاطمة (عليهم السلام) فانعكست في مرآة أبنائهم الأئمة الهداة (عليهم السلام) .

لقد استطاع الإمامان الكاظم والجواد (عليهما السلام) أن يمارسا دورهما الرسالي والقيادي للأمة الإسلامية بلا منصب ولا صلاحيات ، لاسيما الكاظم (عليه السلام) الذي أصبح معجزة القادة الرساليين بقيادته للأمة من أعماق ظلمة وظلم طوامير الطغاة بتوظيف هذه المفاهيم التي صرعت وانتصرت على عدة ، وعدد هؤلاء الطغاة .

### المقدمة

يحق للأمم أن تفخر بأعلامها ممن سجل تاريخاً مشرقاً للإنسانية بما قدمه من سيرة عطرة شق بها درياً منيراً واضحاً تسلكه الناس راضية مطمئنة هانئة آمنة ، وهي تنعم بالسعادة الغامرة ، فكيف إذا كان هؤلاء الأعلام هم قمة الكمال والعطاء والشمول ديناً ودنياً ، في الحياة الدنيا والآخرة .

إن الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) كانوا ولا زالوا عطاءً شاملاً وكاملاً في كل جوانب الحياة الحرة الكريمة التي تليق بالإنسان الذي كرمه الله سبحانه وتعالى ، قال عز وجل ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ (١) .

هذا التكريم كان هدفاً دائماً ومبدأً راسخاً لدى الأئمة (عليهم السلام) بشكل عام والجوادين (عليهما السلام) بشكل خاص ، وخريطة المفاهيم التربوية التي رسمها الإمامان (عليهما السلام) تعج بهذه الحقيقة التي صارت أرواحهما المقدسة أحد أبرز أثمانها بكل تأكيد ، هكذا هما الجوادان (عليهما السلام) جادا بكل شيء حتى توجا هذا الجود بروحيهما الطاهرتين .

ورغم القيود الهالكة التي قيدت حرية الرأي ، والأفلام الحرة النزيهة الشريفة ، وما بذل من المال العام للمتزلفين للطغاة ، لم يستطع ظلام هؤلاء أن يحجب نور الأحرار ، وسيرة الأبرار من العترة الطاهرة (عليهم السلام) ، فانبجست من بين قيود هؤلاء وأسوارهم الخاوية أنواراً أشرفت على الإنسانية وعلى امتداد الزمان والمكان في الأرض ... كل الأرض .

(١) سورة الإسراء ، الآية الكريمة : ٧٠ .

وفي مباحث البحث الآتية تفصيل لما تقدم ، فاقتضت منهجية البحث تقسيمه على النحو

الآتي : .

- ❖ المبحث الأول : ومضات من سيرة الإمامين (عليهما السلام).
- ❖ المبحث الثاني : المفاهيم التربوية للإمام الكاظم (عليه السلام).
- ❖ المبحث الثالث : المفاهيم التربوية للإمام الجواد (عليه السلام).
- ❖ الخاتمة ، وتضمنت خلاصة مختصرة لمضمون البحث، والاستنتاجات والتوصيات.
- ❖ ثبت بالمصادر والمراجع التي اعتمدت في كتابة البحث.

الباحث  
ديالى الخضراء  
٢٠١١/٤/١٢

## المبحث الأول

### ومضات من سيرة الإمامين (عليهما السلام)

#### الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام)

ولد (عليه السلام) بالأبواء . منزل بين مكة والمدينة . لسبع خلون من صفر سنة ثمان وعشرين ومائة ، وقبض (عليه السلام) ببغداد في حبس السندي بن شاهك ، لخمس بقين من رجب ، وقيل لخمس خلون من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وله يومئذ خمس وخمسون سنة (١) ، يكنى بأبي إبراهيم ، وبأبي الحسن الأول ، وأشهر ألقابه الكاظم ، ويعرف بالعبد الصالح حتى اشتهر بذلك (٢) ، وقام بالأمر وله عشرون سنة ، وكانت في أيام إمامته بقية ملك المنصور أبي جعفر ، ثم ملك ابنه المهدي عشر سنين وشهراً ، ثم ملك ابنه الهادي موسى بن محمد ، سنة وشهراً ، ثم ملك هارون بن محمد الملقب بالرشيد (٣) ، وقال فيه والده جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) لجماعة من خاصته وأصحابه : (( استوصوا بابني موسى خيراً فإنه أفضل ولدي ومن أخلف من بعدي وهو القائم مقامي والحجة لله تعالى على كافة خلقه من بعدي )) (٤) .

مضت عشرون سنة وهو إلى جانب أبيه الصادق يلقنه فنون العلم وطرائق الحكمة ما يؤهله إلى الإمامة العامة التي تنتظره في الغد القريب وأصبح في مطلع شبابه مصدر إعجاب العلماء وتقديرهم (٥) .

استشهد بعد مضي خمس عشرة سنة من ملك هارون مسموماً في حبس السندي بن شاهك ، ودفن بمدينة السلام في المقبرة المعروفة بمقابر قریش (٦) .

(١) بحار الأنوار ، للمجلسي ، ج٤٨ ، ص : ٢٣٢ .

(٢) موسوعة العتبات المقدسة ، لجعفر الخليلي ، ج١ ، ص : ٢١٣ .

(٣) بحار الأنوار ، للمجلسي ، ج٤٨ ، ص : ٢٣٢ .

(٤) الإرشاد ، للشيخ المفيد ، ص : ٢٨٣ .

(٥) سيرة الأئمة الأئمة عشر ، لهاشم معروف الحسني ، ج٢ ، ص : ٢٩٧ .

(٦) بحار الأنوار ، للمجلسي ، ج٤٨ ، ص : ٢٣٢ .

## الإمام محمد بن علي التقي الجواد (عليه السلام)

ولد (عليه السلام) في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومائة<sup>(١)</sup> ، كانت مدة خلافته لأبيه وإمامته من بعده سبع عشرة سنة ، وأمّه أم ولد يقال لها سبيكة<sup>(٢)</sup> ، وهي من بلاد النوبة<sup>(٣)</sup> .

روي أنها كانت من أهل بيت مارية القبطية<sup>(٤)</sup> ، وكان يلقب بالمرتضى ، والقانع<sup>(٥)</sup> ، وكان أفضل أهل زمانه علماً ، وعملاً ، وورعاً ، وعبادةً ، وسخاءً ، وكرماً ، وفي جميع صفات الفضل ، وقد روي عنه أنواع العلوم وأجوبة المسائل المشكّلة الشيء الكثير<sup>(٦)</sup> ، لاسيما المناظرة التي جرت بينه وبين يحيى بن أكثم ، فقد أحدث وصول الفتى العلوي هزة في بغداد ، وغادر الناس بلاط المأمون بعد هذه المناظرة ولا حديث لهم سوى هذه المعجزة الإنسانية كيف يمكن لصبي لم يبلغ الحلم أن يكون له كل هذا العلم وهذا المنطق الفياض بل إن بعضهم كان مشدودا إليه طوال الوقت كما تتجذب فراشة مبهورة بالنور إلى شمعة متوهجة<sup>(٧)</sup> .

كان طاهراً في زمن الفساد .. كريماً جواداً في زمن البخل .. شفافاً في زمن تكاثفت فيه المادة وأصبح الإنسان مخلوقاً من طين صلصال من حمأ مسنون ليس فيه روح الإنسان .. عاش ملاكاً في زمن تعريد فيه الشياطين .. وفراشة بيضاء في زمن الزمهرير<sup>(٨)</sup> .

إنّ الإمام الجواد (عليه السلام) رغم قصر مدة حياته التي عاشها بمرارة من الطراز الأول وسط ذناب الطغاة ومخططاتهم الجهنمية لإطفاء نوره وحرمان شيعته من رشحات هذا النور ، إلاّ أنه (عليه السلام) قهر هؤلاء الأقرام بعلمه وسمته وخلقه ونصرة الله له ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٩)</sup> .

(١) بحار الأنوار ، للمجلسي ، ج ٥٠ ، ص : ١٩١ .

(٢) الإرشاد ، للشيخ المفيد ، ص : ٣١١ .

(٣) الأماكن المقدسة في العالم ، لمحمد الأمين ، ص : ١٣٩ .

(٤) موسوعة العتبات المقدسة ، لجعفر الخليلي ، ج ١ ، ص : ٢٣١ .

(٥) تذكرة الخواص ، لابن الجوزي ، ص : ٣٢١ .

(٦) موسوعة العتبات المقدسة ، لجعفر الخليلي ، ج ١ ، ص : ٢٣٢ .

(٧) وكان تقياً ، لكمال السيد ، ص : ٤١ . ٥٧ بتصرف .

(٨) المصدر نفسه ، ص : ١٦٨ .

(٩) سورة التوبة ، الآية الكريمة : ٣٢ .

كانت مدة خلافته لأبيه وإمامته من بعده سبع عشرة سنة<sup>(١)</sup>، روى علي بن أسباط قال :  
خرج علي أبو جعفر (عليه السلام) حدثان موت أبيه فنظرت إلى قده لأصف قامته لأصحابي  
ففعد ثم قال : يا علي إن الله احتج في الإمامة بمثل ما احتج به في النبوة فقال ﴿يَا يَحْيَى خُذِ  
الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأْتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ (٢) (٣)

قبض (عليه السلام) سنة عشرين ومائتين في آخر ذي القعدة وهو ابن خمس وعشرين  
سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً<sup>(٤)</sup>، إذ تخلص منه المعتصم بعدما دس له السم، فلم يزل  
يومه ذلك وليله في خلفه حتى قبض (عليه السلام)<sup>(٥)</sup>، ودفن في مقابر قريش في ظهر جده أبي  
الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام)<sup>(٦)</sup>.

---

(١) الإرشاد، للشيخ المفيد، ص: ٣١١.

(٢) سورة مريم، الآية المباركة: ١٢.

(٣) الإرشاد، للشيخ المفيد، ص: ٣٢١.

(٤) بحار الأنوار، للمجلسي، ج ٥٠، ص: ١٩١.

(٥) العوالم، للسيد محمد باقر، ج ٢٣، ص: ٣١١.

(٦) الإرشاد، للشيخ المفيد، ص: ٣٢٣.

## المبحث الثاني

### المفاهيم التربوية للإمام الكاظم (عليه السلام)

رغم قصر المدة التي عاشها الإمام (عليه السلام) خارج سجون الطغاة ، استطاع أن يجسد ويوصل للمفاهيم التربوية التي غطت نواحي كثيرة من تكامل الإنسان والمجتمع ، وهذا هو سلوك الصلحاء والقادة الهداة في إصلاح مجتمعاتهم بعيداً عن المكاسب الدنيوية الضيقة ، فالإمام (عليه السلام) قهر القيد شبه الإجمالي في الاحتكاك بالمجتمع بصورة علنية وقهر العزلة السياسية والاجتماعية التي كان يمارسها أعدائه لاسيما الخائفون على مراكزهم السياسية والحكومية ، وقاد مجتمعه قيادة حقيقية ؛ لأن القادة الحقيقيين ينسجون عرشهم في قلوب الناس لا على جماجمهم كما يفعل الطغاة عبر العصور ... كل العصور .

واستقى الإمام (عليه السلام) لرفد هذه المفاهيم المقاصد القرآنية التي أشارت لهذه المفاهيم في الآيات القرآنية ، ويمكن عرض هذه المفاهيم التي أصلها الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) في الجدول (١) .

#### الجدول (١)

#### تأصيل المفاهيم التربوية للإمام موسى الكاظم (عليه السلام)

المفهوم التربوي	تأصيل الإمام (عليه السلام) للمفهوم	الآيات القرآنية التي استقى منها الإمام (عليه السلام)
حُسن الأخلاق واحترام الجار	حُسن الخلق والجوار هو باب من أبواب الجنة (١)	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٢)
التواصل مع الناس	صِلْ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ وَصَالِحِهِ مَخَافَةَ أَنْ تَبْقَىٰ بَغِيرِ صَدِيقٍ (٣)	﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (٤)
قول الحق رغم	قل الحق وإن كان فيه هلاكك ففيه	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ

(١) حياة الإمام موسى بن جعفر ، لباقر شريف القرشي ، ج ١ ، ص : ١٦٥ .

(٢) سورة القلم ، الآية الكريمة : ٤ .

(٣) القصص الأخلاقية عند الشهيد دستغيب ، للراشدي ، ص : ٢٢٢ .

(٤) سورة الرعد ، الآية الكريمة : ٢١ .

مرارته أحياناً	نجاحك ، ودع الباطل وإن كان فيه نجاحك فإن فيه هلاكك (١)	بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢﴾
أداء الأمانة والصدق وترك الكذب والخيانة	أداء الأمانة والصدق يجلبان الرزق والخيانة والكذب يجلبان الفقر والنفاق (٣)	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ..﴾ (٤) ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ (٥) ﴿إِنَّمَا يُفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (٦)
توافق القول والفعل	أحسن من الصدق قائله وخير من الخير فاعله (٧)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٧﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٨)
صلاح الشعب	إن صلاحكم من صلاح سلطانكم ، والسلطان العادل بمنزلة الوالد الرحيم (٩)	﴿... وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ﴾ (١٠)
التواضع	لكل شيء مطية ومطية العقل التواضع (١١)	﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (١٢)
مساعدة المحتاجين	إن لله عبادةً يسعون في حوائج الناس	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

(١) أخلاق النبي وأهل بيته ، لباقر شريف القرشي ، ص : ٢٠٨ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية الكريمة : ٧١ .

(٣) حياة الإمام موسى بن جعفر ، لباقر شريف القرشي ، ج ١ ، ص : ٢٨١ .

(٤) سورة النساء ، الآية الكريمة : ٥٨ .

(٥) سورة الشعراء ، الآية الكريمة : ٨٤ .

(٦) سورة النحل ، الآية الكريمة : ١٠٥ .

(٧) حياة الإمام موسى بن جعفر ، لباقر شريف القرشي ، ج ١ ، ص : ٢٨١ .

(٨) سورة الصف ، الآيات الكريمة : ٣ . ٢ .

(٩) حياة الإمام موسى بن جعفر ، لباقر شريف القرشي ، ج ١ ، ص : ٢٧٦ .

(١٠) سورة النساء ، الآية الكريمة : ٥٨ .

(١١) تحف العقول ، للحراني ، ص : ٣٤٤ .

(١٢) سورة لقمان ، الآية الكريمة : ١٨ .

﴿أُولَئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ (٢)	هم الآمنون يوم القيامة ، ومن أدخل مؤمن سروراً فرّج الله قلبه يوم القيامة (١)	
﴿... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ...﴾ (٤)	مجالسة العالم على المزابل خير من مجالسة الجاهل على الزرابي (٣)	فضل العلماء
﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٦)	ما من شيء عبّد الله به أفضل من العقل (٥)	مدح العقل
﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (٧) ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (٨)	المصيبة لا تكون مصيبة يستوجب صاحبها أجرها إلا بالصبر (٧)	مدح الصبر والصابرين
﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (١٠)	ما عال من اقتصد (٩)	حسن التدبير
﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ	إذا وعدتم الصغار فأوفوا لهم فإنهم	الوفاء بالوعد

(١) حياة الإمام موسى بن جعفر ، لباقر شريف القرشي ، ج ١ ، ص : ٢٧٦ .

(٢) سورة البينة ، الآية الكريمة : ٧ .

(٣) أخلاق النبي وأهل بيته ، لباقر شريف القرشي ، ص : ٢١٣ .

(٤) سورة فاطر ، الآية الكريمة : ١٨ .

(٥) أخلاق النبي وأهل بيته ، لباقر شريف القرشي ، ص : ٢٥٨ .

(٦) سورة الزمر ، الآية الكريمة : ١٨ .

(٧) تحف العقول ، للحراني ، ص : ٢٥٥ .

(٨) سورة البقرة ، الآيات الكريمة : ١٥٦ . ١٥٧ .

(٩) أخلاق النبي وأهل بيته ، لباقر شريف القرشي ، ص : ٢٥٨ .

(١٠) سورة الأعراف ، الآية الكريمة : ٣١ .

<p>صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٢﴾ (٢)</p>	<p>يرون إنكم أنتم الذين ترزقونهم (١)</p>	
<p>﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (٥)</p>	<p>أفضل ما يقرب به العبد إلى الله بعد المعرفة به الصلاة وبر الوالدين وترك الحسد والعجب والفخر (٣) . من أحسن بره بإخوانه وأهله مد له في عمره (٤) .</p>	<p>بر الوالدين ، وتجنب الحسد ، والعجب ، والفخر</p>

هذه بعض المفاهيم التربوية التي أصلها الإمام (عليه السلام) في مجتمعه ، وقد طبقها هو قبل أن ينادي بها ويطلب تطبيقها من قبل المجتمع ، وهذا بكل تأكيد يكون له الأثر البالغ في غرس المفاهيم وتقبل الناس لها والتأسي بها .

(١) بحار الأنوار ، للمجلسي ، ج ٧٨ ، ص : ٣٠٩ .

(٢) سورة مريم ، الآية الكريمة : ٥٤ .

(٣) تحف العقول ، للحراني ، ص : ٢٤٧ .

(٤) مستدرک وسائل الشيعة ، للنوري ، ج ٢ ، ص : ٤١٠ .

(٥) سورة الأنعام ، الآية الكريمة : ١٢٠ .

## المبحث الثالث

### المفاهيم التربوية للإمام الجواد (عليه السلام)

إنمازت إمامة الجواد (عليه السلام) عن باقي الأئمة بصغر سنه روى صفوان بن يحيى قال : قلت للرضا (عليه السلام) قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول : يهب الله لي غلاماً فقد وهبه الله لك وقر عيوننا به فلا أرانا الله يومك ، فإن كان كون فإلى من ؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر وهو قائم بين يديه فقلت له : جعلت فداك وهذا ابن ثلاث سنين قال : وما يضر من ذلك ؟ ! قد قام عيسى بالحجة وهو ابن أقل من ثلاث سنين <sup>(١)</sup> . وعن معمر بن خلاد قال : سمعت الرضا (عليه السلام) وذكر شيئاً فقال : ما حاجتكم إلى ذلك هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي وصيرته مكاني وقال : إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة <sup>(٢)</sup> . وكان (( صغر سن الإمام الجواد (عليه السلام) يشكل مشكلة أخرى أيضاً استغرقت وقتاً طويلاً حتى زالت الشكوك والأوهام من قلوب الشيعة )) <sup>(٣)</sup> .

مارس الجواد (عليه السلام) دوره دون تأثير صغر سنه على أثر هذا الدور لاسيما التربوي منه في إعداد المجتمع والسير به نحو ارتقاء سلم الكمال الإنساني ، فضلاً عن قصر حياته ، إذ (( قبض (عليه السلام) ببغداد في ذي القعدة سنة عشرين ومائتين وله خمسة وعشرون سنة )) <sup>(٤)</sup> ، وبطبيعة الحال فإن مساحة الزمن في عمر الإنسان لها أثراً واضحاً في ممارسة نشاطه وبلورة أهدافه في سماء الواقع والتاريخ . (( إن معلوماتنا التاريخية عن حياة الإمام قليلة ، والسبب في ذلك يعود إلى المضايقات السياسية التي كان ينتج عنها إخفاء الأخبار المتعلقة بالأئمة (عليهم السلام) ليكونوا في مأمنٍ يقيهم شر الأعداء . والسبب الآخر هو عدم استمرار حياة الإمام الجواد (عليه السلام) طويلاً ، حتى يمكن الحصول على أخبار ذات أهمية بشأنها )) <sup>(٥)</sup> .

(١) الإرشاد ، للشيخ المفيد ، ص : ٣١٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص : ٣١٣ .

(٣) الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت ، لرسول جعفریان ، ص : ١٢١ .

(٤) الإرشاد ، للشيخ المفيد ، ص : ٣١١ .

(٥) الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت ، لرسول جعفریان ، ص : ١٠٨ .

ولحق بأبيه وأجداده الأئمة الهداة (عليهم السلام) في النهل من الكتاب الكريم ، ذلك الكتاب الذي صار دستوراً لهم ومعيناً لا تتفد خزائنه ، ولا تنقضي عجائبه ، الكتاب الذي نطق بهم ورافقهم في سفرهم الخالد لعمران الأرض ... كل الأرض . فضلاً عن سنة جده (صلى الله عليه وآله وسلم) ، (( قال المأمون : إنه لأفقه منكم ، وأعلم بالله ورسوله ، وسنته وأحكامه ، وأقرأ لكتاب الله منكم ، وأعلم بمحكمه ، ومتشابهه ، وناسخه ، ومنسوخه ، وظاهره ، وباطنه ، وخاصة ، وعامه ، وتنزيله ، وتأويله )) (١)

والجدول (٢) يبين المفاهيم التي أصلها الإمام الجواد (عليه السلام) في مدة كانت حرجة جداً للعمل الديني ، والاجتماعي ، والسياسي في مجتمع حكم بالقهر والظلم والجور ، والرقابة المكثفة على تحركات الإمام (عليه السلام) ، لارتباط ذلك بمقتل والده الإمام الرضا (عليه السلام) الذي أصبح خطراً محدقاً بزوال عرش المأمون الذي رد على أحد المعترضين عليه تولية الإمام الرضا (عليه السلام) ولياً للعهد قائلاً : (( قد كان هذا الرجل مستتراً عنا يدعو إلى نفسه ، فأردنا أن نجعله ولي عهدنا ، ليكون دعاؤه لنا ، وليعترف بالملك والخلافة لنا ، وليعتقد فيه المفتونون به أنه ليس مما يدعى في قليل ولا كثير ، وأن هذا الأمر لنا من دونه ، وقد خشينا إن تركناه على تلك الحالة أن يفتق علينا منه ما لا نسده ، ويأتي علينا من ما لا نطيعه ، . والآن قد فعلنا به ما فعلنا ، وأخطأناه في أمره بما أخطأنا ، وأشرفنا من الهلاك بالتتويه به على ما أشرفنا ، فليس يجوز التهاون في أمره ، ولكننا نحتاج أن نضع منه قليلاً قليلاً حتى نصوره عند الرعايا بصورة من لا يستحق لهذا الأمر ، ثم ندبر فيه بما يحسم عنا موادّ بلائه )) (٢) .

## الجدول (٢)

تأصيل المفاهيم التربوية للإمام محمد الجواد (عليه السلام)

المفهوم التربوي	تأصيل الإمام (عليه السلام) للمفهوم	الآيات القرآنية التي استقى منها الإمام (عليه السلام)
التحذير من الشرك الخفي	من أصغى إلى ناطقٍ فقد عبده ؛ فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله ، وإن كان الناطق عن لسان إبليس فقد عبد إبليس (٣)	﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا

(١) تحف العقول ، للحراني ، ص : ٤١٥ .

(٢) عيون أخبار الرضا ، للشيخ الصدوق ، ج ٢ ، ص : ١٦٧ - ١٦٨ .

(٣) تحف العقول ، للحراني ، ص : ٢٨٧ .

مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يَضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿١﴾		
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (٣)	إذا طاب قلب المرء طاب جسده وإذا خبث القلب خبث الجسد (٢)	طيبة القلب
﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (٥)	من عمل على غير علم أفسد أكثر مما يصلح (٤)	والرجل المناسب في المكان المناسب
﴿أَوَلَا يَذُكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ (٨)	التواضع زينة الحسب (٦) ، ما هلك أمريء عرف قدر نفسه (٧)	التواضع
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (١٠)	إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعواهم بأخلاقكم (٩)	حُسن الأخلاق

(٤) سورة الرعد ، الآية الكريمة : ٣٣ .

(١) بحار الأنوار ، للمجلسي ، ج٧٨ ، ص : ٥٠ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية الكريمة : ١٥٩ .

(٣) بحار الأنوار ، للمجلسي ، ج٧٨ ، ص : ٣٦٤ .

(٤) سورة الإسراء ، الآية الكريمة : ٣٦ .

(٥) العوالم ، للسيد محمد باقر ، ج ٢٣ ، ص : ٢٧٧ .

(٦) المصدر نفسه ، ص : ٢٧٧ .

(٧) سورة مريم ، الآية الكريمة : ٦٧ .

(٨) العوالم ، للسيد محمد باقر ، ج ٢٣ ، ص : ٢٧٣ .

(٩) سورة القلم ، الآية الكريمة : ٤ .

(١٠) تحف العقول ، للحراني ، ص : ٣٣٩ .

<p>﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢)</p>	<p>أرفض الشهوات وخالف الهوى واعلم أنك لن تخلو من عين الله فانظر كيف تكون (١)</p>	<p>رفض الشهوات ومخالفة الهوى</p>
<p>﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾ (٤)</p>	<p>عز المؤمن في غناه عن الناس (٣)</p>	<p>الغنى عن الناس</p>
<p>﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيَا ﴾ (٦)</p>	<p>راكب الشهوات لا تقال عثرته (٥)</p>	<p>تجنب الشهوات</p>

هذه بعض المفاهيم التربوية التي أصلها الإمام (عليه السلام) في مجتمعه ، ورى عليها أصحابه ، وجعلهم قدوة للمجتمع الذي أراد له أن يكون مجتمعاً زاخر بالعلم والمعرفة والأخلاق الحميدة ، ومتجنباً للردائل ، مغادراً لها دون رجعة .

(١) سورة القصص ، الآية الكريمة : ٥٠ .

(٢) بحار الأنوار ، للمجلسي ، ج ٧٨ ، ص : ٣٦٥ .

(٣) سورة الزمر ، الآية الكريمة : ١٧ .

(٤) حياة الإمام الجواد ، لباقر شريف القرشي ، ص : ١٢٢ .

(٥) سورة مريم ، الآية الكريمة : ٥٩ .

## الخاتمة

إنّ من يريد التصدي لقيادة المجتمع وإصلاحه ورعايته عليه أن يكون صادق القول ، والفعل ، وأن يسبق فعله قوله حتى وإن لم يستطع أن يقدم الإنجازات التي تغير من الواقع المادي للمجتمع من العمران وتحسين المعيشة ، وهذا سر نجاح الأئمة (عليهم السلام) فهم كانوا ولا زالوا قادة للناس وهداة لهم واستعمروا قلوب المحتاجين قبل المترفين ؛ لأنهم كانوا صادقين القول والفعل لا يطلبون من الناس ما لا يفعلوه وينفذوه على أحسن وجه قبل أن ينطقوا به ، وسيرتهم (سلام الله عليهم) تعج بهذه الجواهر الإنسانية التي حارت العقول بوصفها والغوص في كنهها ، وأبهرت المخالف قبل الموافق .

## الاستنتاجات

كان الأئمة (عليهم السلام) يمارسون دورهم الريادي والتربوي في قيادة المجتمع الإسلامي نحو التكامل والسير بخطى ثابتة في طاعة الله ، والعيش بسلام وسعادة حقيقية تسود حياتهم الطمأنينة ، والمحبة .

## التوصيات

يوصي الباحث بضرورة تضمين المناهج الدراسية للمرحلة الابتدائية ، والمتوسطة ، والإعدادية ، فضلاً عن مرحلة الدراسة الجامعية الأولية ، ولاسيما العلوم الإنسانية سيرة الأئمة الهداة (عليهم السلام) وما زخرت فيه حياتهم من المفاهيم التربوية التي بثوها في مجتمعاتهم وربوا عليها أصحابهم .

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

١. أخلاق النبي وأهل بيته ، باقر شريف القرشي ، مطبعة شريعت ، قم ، ٢٠٠٤ م .
٢. الإرشاد ، محمد بن النعمان العكبري البغدادي المفيد ، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٢٩ هـ . ٢٠٠٨ م .
٣. الأماكن المقدسة في العالم ، محمد الأمين ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٢٩ هـ . ٢٠٠٨ م .
٤. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، محمد باقر المجلسي ، ج٤٨ الأُميرة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٢٩ هـ . ٢٠٠٨ م .
٥. تحف العقول عن آل الرسول ، ابن شعبة الحرّاني ، مطبعة دار الأندلس ، النجف ، ٢٠٠٩ م .
٦. تذكرة الخواص ، العلامة سبط ابن الجوزي ، منشورات الشريف الرضي ، إيران ، ١٤١٨ هـ .
٧. حياة الإمام محمد بن علي الجواد ، باقر شريف القرشي ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٨٠ م .
٨. حياة الإمام موسى بن جعفر ، الشيخ باقر شريف القرشي ، ج١ ، ط٣ ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ .
٩. الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت ، رسول جعفریان ، منشورات دار الحق ، بيروت ، ١٤١٤ هـ . ١٩٩٤ م .
١٠. سيرة الأئمة الأئمة عشر ، هاشم معروف الحسني ، دار نوي القري ، ج٢ ، قم ، ١٤٣٠ هـ .
١١. عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال ، محمد باقر بن المرتضى الموسوي ، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي ، قم ، ١٤١٣ هـ .

١٢. عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق ، تحقيق : السيد مهدي الحسيني اللاجوردي ، منشورات جهان . طهران .

١٣. القصص الأخلاقية عند الشهيد دستغيب ، لطيف الراشدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ب ت .

١٤. مستدرک وسائل الشيعة ، الميرزا حسين النوري ، مؤسسة اسماعيليان ، قم .

١٥. موسوعة العتبات المقدسة ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ج ١ ، ط ٢ ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م .

١٦. وكان تقيا ، كمال السيد ، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر ، جمهورية إيران الإسلامية ، قم ، ١٤٢٠ هـ . ١٩٩٩ م .